

القواعد الصغرى

والإحسان منحصر في جلب المصالح ودرء المفاصد وهو غاية الورع أعلاها إحسان العبادات وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فقدت أنك تراه وأفضلهما أن تعبد الله كأنك تراه فإنك تراه إذا قدرت في عبادتك ترى المعبود فإنك تعظمه غاية التعظيم وتجله أعظم الإجلال واعتبر ذلك لها صورة الأكابر والملوك فإن من نظر إلى ملك ينظر إليه فإنه يعظمه أبلغ التعظيم ويهابه أتم المهابة ويتقرب إليه بغاية ما يقدر عليه وهذا محكوم بالعبادات فإن عزفت عن تقدير رؤيتك إياه فقد ترى أنه يراك وينظر إليك فإنك تستحي منه وتأتي بعبادته على أتم الوجوه .

النوع الثاني الإحسان إلى الخلائق وذلك إما بجلب المنافع أو بدفع المضار أو بهما ولا فرق بين قليله وكثيره وجليله وحقيقه فإن من يعمل مثقال ذرة خيرا يره (الزلزلة 99 / 7) وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين (الأنبياء 21 / 47) وفي الحديث كل معروف صدقة ولو أن تلقى أخاك وأنت منبسط إليه وجهك وفي الحديث لا تحقرن جارة لجارتها ولا فرس شاة وفي الحديث